

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في ندوة "الجامعة والدين والمدينة"

أيها الأصدقاء

أبدأ بطرح هذا السؤال: هل يمكنني أن أفصل بين انتمائي إلى السلك الرهباني، وبين

انتمائي إلى الجامعة؟

بمعنى آخر: ايماني، كراهب، يشدّني دائماً إلى العقائد الدينية الثابتة.

أما، انتمائي إلى الجامعة، كرئيس أو أستاذ، فهو يدفعني، بصورة حادّة إلى الشكّ،

والقلق، والحوار، والتحرّر من كل الثوابت.

ومع ذلك، فإن أخي عبدو قاعي، يضعني في هذا المأزق، أو هذا الموقف الحرج،

ويفرض عليّ أن أجيب: كيف أوفق، بين مفهومي الأكاديمي، وبين معتقداتي الدينية؟ هنا،

أستعين بالايمان، الذي هو اكبر وأسمى بكثير من الجامعة ومن الدين معاً.

انا أوّمن بالمسيح، وبالكلمة. ولهذا فإنّني قوي، واحترم الرأي الآخر، ولا أخاف نقاشاً،

وإن كان معارضاً لي ومتحدّياً.

أنا أحاول، ومنذ ست سنوات، كرئيس لهذه الجامعة، أن أوفق بين الجامعة والدين

والمدينة.

في سنتي الأولى، وفي ذكرى تأسيس الجامعة في ١١/٥/٢٠٠٦، تحدّثت عن الصراع

الذي نعانيه، في دنيا الجامعة، بين الأصولية والعولمة، وقلت بالحرف الواحد:

"بين أحادية تريد إلغاء الآخر، وبين عولمة تمحو العلامات الفارقة، اختيارنا هو الانتماء الذي

لا يلغي الهوية، كما انه لا يجعلها إلهاً ننحني أمامه، ونقدّسه. وبقدر ما يكون الانتماء كريماً،

ونابعاً من قرار مسؤول، بقدر ما يكون عميقاً وعضوياً.

انني اذ أطرح هذا الموضوع، أعلم انني سأحرّك " عشّ دبابير " وانني سأصاب ببعض الوجد، ولكنني مؤمن بضرورة كشف الأفتنة وإزالة السواتر وإظهار الحقائق. لا مستقبل لجامعة أو لمؤسسة تربوية أو لهوية، إلا في حال التأكيد على هذا الانتماء الانساني او الاجتماعي. تحت عنوان الحداثة، ألغينا التراث، وتحت عنوان التراث، ألغينا الحداثة. وتحت عنوان العولمة، فقدنا الهوية، وتحت عنوان الهوية، شتّمنا العولمة، هذا كله لا ينفع، بل، على العكس، يوصلنا الى ما نحن عليه اليوم في العالم، من حروب ودمار وتفجير وخراب."

وفي سنتي الثانية، وفي ذكرى التأسيس أيضاً في ١٠/٥/٢٠٠٧، تحدّثت عن دور الجامعة، وقلت بالحرف:

" وبالعودة الى الأدوار الجامعية في هذا العالم المتغيّر، نتوقف عند ثلاثة عناوين:

١ - ان القرن الواحد والعشرين يحتاج الى صدمة تغييرية تنتزعنا من بؤر التوتّر التي خلفها

القرن العشرون. أليس دورنا في الجامعة احداث هذه الصدمة؟

٢ - كيف تتصدّى الجامعات لوحشيّة العنف والارهاب؟ أليس بالحوار والحرية

والديمقراطية؟

٣ - دور الجامعة هو في تجهيز المجتمع لكي يتلاءم تطوّره وقدراته وامكانياته مع التطوّرات

العالمية.

وكيف نجّهز المجتمع بالعنصر الانساني ان لم ندرّبه على العيش معاً واحترام الآخر. لقد انتهى

زمن الجماهير التي تقود الناس الى الانتحار، وحان وقت القيادات التي تفكّر وتحلّل وتستشرف

المستقبل. ولكن من يخرج هذه القيادات؟ انه دور الجامعات ومراكز الفكر. لا يجوز أبداً ان

ن بقي على الواقع الأسود كما هو، رغم اعترافنا " ان الأشخاص الأشرار يصنعون تاريخ هذه

المنطقة، اليوم." (فريدمان)"

في السنة الثالثة، في ٨/٥/٢٠٠٨، كان عنوان رسالتي السنوية: الجامعة والإنماء الانساني، أكدت على دور الجامعة في التصدي للأصولية والتطرف من خلال:

١- "اعتماد الحوار البناء: دور المعلم ادارة الحوار وتنظيمه وتوجيهه من أجل إغناء طلابه بثقافة نقدية شاملة. ومن هنا ضرورة تمتعه بالرصانة والكفاءة والقدرة على القيادة. هو قائد، والقيادة تعني التواضع والخدمة والمحبة. فهل المعلم، في الجامعة، متواضع وخادم ومحب؟ بهذا المفهوم، يستطيع المعلم أن يدير الحوار بين طلابه المتعددي النزعات. في الحوار نمحو الشعارات الغرائزية التي يزرعها بعض القادة المزيّفين.

٢- الحرية واحترام الآخر: إلغاء الآخر أو إهماله أو الابتعاد عنه، يؤدي الى تشويه الحرية وسقوطها. ويقول شارل مالك: "الحرية مسؤولة أمام نفسها، مسؤولة أمام التاريخ، مسؤولة أمام الله، الحرية تردع نفسها عن الكذب والتزوير والظلم، الحرية ترتع في المحبة وتترفع عن البغضاء." فهل نحن المسؤولون الجامعيون نفهم ذلك، وهل ان الأساتذة يوجهون طلابهم نحو مثل هذا المفهوم للحرية؟ هل الاختلاف في الرأي يعني إلغاء الآخر؟ يقول سقراط: "ينبغي ألا يؤدي الاختلاف في الرأي الى العداوة، وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء." أهم ما في الحرية، احترام حرية الآخر."

في السنة الرابعة، وفي ٧/٥/٢٠٠٩، تحدّثت عن مفهومنا الجامعي للعمل السياسي، اعترفت ببعض الأخطاء التي ترتكب في عملنا الجامعي، ولا سيّما من حيث النظرة إلى الانسان، كروح، وقد ورد المقطع الآتي:

"تنمية الإنسان، كروح، نحن نحيا في لبنان، وسط محيط تتعدّد فيه أساليب الإيمان وقناعات الأديان؛ دورنا التربوي إنعاش الحياة الروحية البعيدة عن التعصّب والتقوقع؛ نحن، كجامعة ذات جذور كاثوليكية، مدعوون إلى إحياء الروحانية في طلابنا، مسيحيين ومسلمين، وذلك بالتركيز على الأبعاد الإيمانية التي تدعو إلى السلام والمحبة والخير. التعصّب الغبيّ هو نتيجة

الجهل، ولنعترف أن الكثيرين من طلابنا لا يعرفون دينهم ولا يفهمون حقيقة الأديان الأخرى. ولنقرّ اننا نحن، الأهل والمؤسسات، مسؤولين عن ذلك، وليسوا هم."

في السنة الخامسة، وفي ١٣ / ٥ / ٢٠١٠، تحدّثت عن دورنا الجامعي في الإنماء الثقافي، وقد أكّدت على رسالتنا في إعداد المواطن المثقف، قائلاً:
"المثقف هو الطالب ذو الشخصية المتكاملة: روحياً، نفسياً، اجتماعياً... لا رؤوس ملأنة وقلوب فارغة، ولا عقول تختزن المعلومات فيما الروح في خواء وصحراء. نشتكى جميعاً من وضعيّة بعض الطلاب الذين ينتهون في التوحّد أو المخدّرات أو المرض النفسي. هذه هي، في معظم الحالات، نتيجة فراغ نفسي، لا بدّ من معالجته وملئه بالرعاية والثقافة والاحتضان. وهنا يبرز دور الايمان بالله، لا عن أصولية دمويّة، بل نتيجة ثقافة عميقة وإعداد روحي."

ومنذ أسبوعين، وفي احتفالنا الجامعي السنوي في ١٢ / ٥ / ٢٠١١، أكّدت على دورنا التثقيفي التربوي والاجتماعي، من خلال تفاعلنا مع المدينة، وقلت:

١ - "دورنا التثقيفي التربوي: كثرت الجامعات والمدارس، وكثرت الاختصاصات ولكن الجميع يشهد أن الثقافة تعاني مشكلة التسطّيح والتفريغ. نحن جميعاً، أساتذة وموظّفين وطلاباً، مدعوون إلى العمل على إنماء العمل الثقافي، بوجهه الثلاثة: الحوار، البحث، الإبداع. ولكلّ من هذه الكلمات دوره الخاص في جعل جامعتنا منارة ثقافية مميزة."

٢ - دورنا الاجتماعي: نحن أبناء هذا المجتمع، انطلاقاً من دير سيّدة اللويزة، مروراً بذوق مصبح العزيزة وكسروان الشامخ إلى كل لبنان، لسنا جزيرة، ولا نعرف الانغلاق والتفوق؛ تعالوا نعمل من أجل هذا المجتمع، بذلك نكون أبناء بيتنا، في همومها المناخية والصحيّة والانمائية والاقتصادية. عملنا لا يقتصر على إصدار شهادات بل على إيجاد حلول لمشاكل مجتمعنا."

أيها الأصدقاء

ذكرت كلّ هذه النقاط، لأؤكّد أنّ موضوع "الجامعة والدين والمدينة" هو موضوع أساسي في حياتنا ومسيرتنا الجامعيّة. آمل أن نصل، معكم، من خلال هذه الندوة الدولية إلى توصيات واقتراحات تنير طريقنا نحو المستقبل.

فشكراً للمركز اللبناني للأبحاث المجتمعية، وللأستاذ عبدو قاعي، على نشاطه الدائم، محيياً جميع الحاضرين والمحاضرين، سائلاً الله أن يحيي في نفوسنا روح السلام، لعننا، كما ورد في العنوان التفصيلي، نستعيد "الفرص الضائعة لتحقيق السلام على هذه الأرض".
وأهلاً وسهلاً بكم.